دور الفضاء الإلكتروني في الحوار بين الأديان

الكاتبة: الدكتورة نزيهة صالح[1]

استلام: ١٤٣٨/١٠/٢٤ **قبول:** ١٤٣٨/١١/١٦

المستخلص

أرسل الله سبحانه وتعالى الأنبياء بهدف الدعوة الى التوحيد وعبادة الله الواحد الأحد وكان آخرهم رسول الله محمدﷺ الذي جاء بخاتمة الرسالات ودعا كافة اتباع الديانات السماوية لاتباعه ولكن بالتي هي أحسن، فدعا الى الله كما امره الله سبحانه وتعالى بالحكمة والموعظة الحسنة انطلاقا.

ان مسألة الحوار بين الأديان قديم قدم الأديان ولكن بطرق وأساليب مختلفة وتسمية حوار الأديان هو من المصطلحات الحديثة الإستخدام يهدف الى التعايش والتواصل والتفاهم بين الأديان المختلفة في ظل التطور الحديث للتواصل والإتصالات والثورة المعلوماتية والتي احتلت الفضاء الكترونيا، ساهم كثيراً في توعية الاجيال لمسألة تقبل الآخرين من الديانات المختلفة وقد حاول الغرب ان يضع الحوار في مصلحته لتحقيق استعماره الا ان التقريبين نجحوا في التغلب على الإستعمار بالحوار بين بني الأديان.

فكان التبادل في المعارف والخبرات والتعرف على قيم الآخرين وزادت مفاهيم الحوار والأخوة الإيمانية وحسن الظن بالآخر وعدم تكفير المسلم وتجنب الإساءة للمقدسات والرموز وغيرها من العناوين بفضل صمود التقريبيين في وجه الإستعمار، مستخدمين اللغة التي تقرب البشر والتي نجد لها أصولاً قرآنية مباشرة كما ان للأديان المختلفة أصل واحد بارتكاز الأديان السماوية على المبادئ المشتركة كعامل إيجابي لسير الحوار والإنطلاق من أرضية مشتركة مما يوفر قدراً كبيراً من الشعور بالتفاهم والتفهم، فيكون الإنطلاق من المشتركات عامل اولي للتقريب.

فشكل أصل الإيمان برسالات الأنبياء السابقين في صورتها الحقيقية البعيدة عن التحريف والتبديل نقطة الإنطلاق لدى المسلم في نظرته للآخر غير المسلم من أهل الكتاب وغيرهم وبدأ التحاور معهم على أساس المبادئ التي جاءت بها الديانات السماوية من الحق والخير.

---

١. طالبة في جامعة المصطفىﷺ المفتوحة، nazihasaleh@googlemail.com

وقد كان رسول اللهﷺ اسوة حسنة في الحوار والدعوة الى الله حين أرسل رسائله الى ملوك وحكام العالم ودعاهم الى الله برسائله المشهورة التي اثبت التاريخ كيف كان لها تأثير مباشر وغير مباشر على البشرية عبر الزمن.

الكلمات المفتاحية: الدعوة الى الله، رسائل الرسولﷺ، حوار الأديان، التقريب، الفضاء الإلكتروني

المقدمة

بدأت الشعوب منذ بدء الخلق تتبادل المعارف والخبرات وأنماط الحياة من قيم وسلوك وتقاليد عن طريق التفاعل العفوي الطبيعي بحيث أصبحت مع الزمن بمجملها جزءاً من مفردات نسيجها الإجتماعي وازداد التفاعل بفعل التواصل الحضاري والتطور في وسائل الإتصال والتواصل.

وكان الحوار الديني في الإسلام عبر التاريخ قوة في السجال الثقافي ووسيلة ناجعة من وسائل الدفاع عن كيان الأمة وعقيدتها ومنهجها لغرض تبليغ رسالتها واظهار حقيقتها واسماع صوتها وكان المساعد لكسب الأنصار وفق المنهج الذي يأمر به القرآن.

«قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ». (آل عمران، ٦٤)

حوار الأديان مصطلح يستخدم للتعبير عن اللقاء مع الآخر المختلف عنا بفكره وقناعاته و يتنوع بحسب أهدافه وأغراضه، وله عدة معاني واغراض منها:

- حوار الدعوة الى الدين،
- حوار التعايش أو التسامح،
- حوار التقريب و الوحدة.

وقد اراد الغرب ان يحول الحوار بين الأديان الى وسيلة استعمارية ومناورة سياسية لوقف القتال بعد تحقيقهم لبعض المكاسب.

والهدف من الحوار برأي الغرب هو إقناع الآخرين باتخاذ قرارات معينة، فإن بدر منهم ذلك فدعهم يسمونه ما يشاؤون. (القاسم، لاسنة)

وفي هذا يذكر هيوكيتسكل زعيم حزب العمال البريطاني في كتابه «التعايش السلمي والخطر الذي ينتابه» تعريف التعايش بأنه:

مناورة خالصة وهي ظاهرة مؤقتة قد تقتضي تحوير السياسة بوقف القتال وتخفيف الضغط. (المؤتمر التبشيري في الولايات المتحدة الأميركية، ١٩٧٨)

أما بالنسبة للتعايش والتسامح فالحوار يحل المعضلة فيما يتعلق بالعلاقة المعيشية البحتة بين معتنقي الأديان. (فروخ، ١٩٨٩: ٢٥٧)

والإسلام يرحب بالأقليات الدينية ويدعو إلى أفضل تعايش معها من خلال الإحسان والبر والقسط، (الحسين، ١٤١٩: ٢٧) هذا لا يتنافى مع النصوص التي تتحدث عن غير المسلمين بالنسبة للإيمان والكفر. (القاضي، ١٤٢٢: ٣٤٩)

قال تعالى:

«لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ». (الممتحنة، ٨)

والمطلوب من الحوار مع أصحاب الديانات الأخرى هو دعوتهم للدين الإسلامي الخاتم والناسخ لجميع الأديان السابقة كما جاءت رسالة الرسول محمدﷺ وايضاح محاسن الإسلام و استنقاذهم من ظلمات الشرك والجهل وبالتالي فهذا النوع من الحوار مطلوب شرعاً «قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ».

نذكر من دعاة الحوار في العصر الحديث المفكر روجيه جارودي الذي دعا للتحاور بين الأديان على أساس إقامة وحدة فيدرالية للطوائف الدينية ورأى أن الرابط بين الأديان هو الإيمان بمعناه الأرحب والأوسع ورأى أن أفضل دين فيه سعة ورحابة هو الإسلام بمدلوله العام والذي يعني الإستسلام لله.

ان الفكرة الأولى لعلاقات المسلمين مع بقية الطوائف الدينية في فكر ورأي النبيﷺ كانت إقامة وحدة ما بين الطوائف الدينية، ذلك أن الإسلام هو أكثر الديانات جمعاً وتوحيداً للإنسان وهو بمثابة عصارة و زبدة الأديان. (العقل، ٢٠٠١: ٤١٢)

ويشير جارودي في كتابه «الإسلام دين المستقبل» إلى فكرةٍ أخرى دفعته لإعتناق الإسلام وهي شمولية هذا الدين الحنيف وقدرته على استيعاب سائر أتباع الهديانات الأخرى والتّفاعل مع الشعوب غير المسلمة.

ويضيف جارودي أن الإسلام انفتح على هذه الهديانات وأتباعها وثقافاتهم وأخذ من حضا ارتهم وأعطاها كما أّنه- أي الإسلام-أظهر قدرةً مدهشةً على إمكانية التعايش بين مختلف هذه الحضارات وقال إن هذا ما أعطى المسلمين زخماً كبيراً في الإنطلاق شرقاً وغرباً والإنتشار حتى في أماكن لم تدخلها ديانات سماوية من قبل مثل أفريقيا وجنوب الصحارء.

ومن قوله في شمولية الإسلام: أظهر الإسلام شمولية كبرى في استيعابه لسائر الشعوب ذات الديانات المختلفة، فقد كان أكثر الأديان شمولية في استقباله للناس الذين يؤمنون بالتوحيد وكان في قبوله لأتباع هذه الديانات في داره منفتحا على ثقافاتهم وفي إطار توجهات الإسلام استطاع المسلمون آنذاك ليس فقط إعطاء إمكانية تعايش لهذه الحضارات، بل أيضا إعطاء زخم قوي للايمان الجديد.

وتمكن المسلمون في ذلك الوقت من تقبل معظم الحضارات والثقافات الكبرى في الشرق وأفريقيا والغرب وكانت هذه قوة كبيرة وعظيمة لهم وأعتقد ان هذا الإنفتاح هو الذي جعل الإسلام قوياً ومنيعاً. (غارودي، ١٩٨٣)

الحوار لغة واصطلاحا

أصل كلمة حوار في اللغة العربية هو الحاء- الواو- الراء، وقد بين ابن فارس في «معجم المقاييس في اللغة» أن:

> الحاء والواو والراء ثلاثة أصول: أحدها لون والآخر الرجوع والثالث أن يدور الشيء دوار. (ابن فارس، ١٤١٨: ٢٨٧)

وتعود أصل كلمة الحوار إلى الحور وهو الرجوع عن الشيء والى الشيء، يقال: حار بعدما كار والحْور النقصان بعد الزيادة لأنه رجوع من حال إلى حال وفي الحديث الشريف: «**نعوذ بالله من الحور بعد الكور**». (حجاج النيسابوري، ١٤٠٧، باب٧٥، ح٣٣٤٠) ومعناه النقصان بعد الزيادة.

والتحاور يعني التجاوب كأن تقول: كلمته فما حار إليّ جواباً أي ما رد جواباً. (ابن منظور، ١٤١٢، ج٥: ٢٩٧)

وفي قوله تعالى: «**إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ**»؛ (الإنشقاق، ١٤) أي أنه لن يرجع (الشوكاني، ١٤١٨، ج٥: ٥١٥) وقول هم يتحاورون أي يتراجعون الكلام والمحاورة مراجعة المنطق والكلام في المخاطبة (ابن منظور، ١٤١٢، ج٥: ٢١٨) وفي «أساس البلاغة» حاورته أي راجعته الكلام وهو حسن الحوار وكلمته فما رد على محورة (الزمخشري، ١٤١٩: ٩٨) وفي «القاموس المحيط» تحاوروا أي تراجعوا الكلام بينهم (الفيروزآبادي، ١٤٢٦: ٤٨٧) وقد ورد ذلك أيضاً في «المعجم الوسيط» (إبراهيم أنيس وآخرون، ٢٠٠٤: ٢٠٥) أما في «تاج العروس» فيقصد بالمحاورة انها المجاوبة ومراجعة النطق والكلام في المخاطبة (الزبيدي، ١٤١٤، ج٦: ٣١٧) وقد ذهب آخرون إلى أن الحوار هو لغة المجاوبة والمجادلة والمراجعة. (زمزمي، ١٤٢٢: ٣٢)

أما في الاصطلاح فالحوار هو نوع من الحديث بين شخصين أو فريقين يتم فيه تداول الكلام بينهما بطريقة متكافئة وهو ايضاً أن يتناول الحديث طرفان أو أكثر عن طريق السؤال والجواب بشرط وحدة الموضوع أو الهدف، فيتبادلان النقاش حول أمر معين وقد يصلان إلى نتيجة وقد لا يقنع أحدهما الآخر ولكن السامع يأخذ العبرة ويكهون لنفسه موقفاً. (النحلاوي، ١٩٩٥: ٢٠)

وكذلك الحوار هو محادثة بين شخصين أو فريقين حول موضوع محدد لكل منهما وجهة نظر خاصة به، بهدف الوصول إلى الحقيقة أو إلى أكبر قدر ممكن من تطابق وجهات النظر (عجك، ١٤١٨: ٢٠) وبتعريف آخر الحوار هو أدب تجاذب الحديث بشكل عام بين طرفين بأسلوب علمي. (أشحروري، لا سنة: ٤٨)

بدء الحوار

بدأ تاريخ الحوار في الإسلام أيام الرسولﷺ حين أدرك أهمية الحوار من اجل الرسالة، فقام بداية بدعوة الناس الى الهدى ثم بدأ الحوار مع مشركي قريش وقد ذكر لنا القرآن الكريم الكثير من هذه الحوارات ومنها هجرة أصحاب الرسولﷺ الى الحبشة وحوارهم مع النجاشي واقناعه بعدم تسليمهم الى موفد قريش، ثم كان الحوار مع اهل الكتاب بعد الهجرة في المدينة المنورة، فحاور اليهود والنصارى وكان يبدأ كل محاوارته بوحي من الرحمن بقوله: «**يا اهل الكتاب**» المذكورة في عدة سور قرآنية منها.[1]

ضرورة الحوار

كما اسلفنا فإن الشعوب تتبادل المعارف والخبرات وأنماط الحياة من قيم وسلوك وتقاليد عن طريق التفاعل العفوي الطبيعي، فأصبحت جزءا من مفردات نسيجها الإجتماعي بفعل التواصل الحضاري على مدى الأزمان المتعاقبة وكما أشار القرآن الكريم بقوله تعالى:

«**يا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْناكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثى وَجَعَلْناكُمْ شُعُوباً وَقَبائِلَ لِتَعارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَاللَّهِ أَتْقاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَليمٌ خَبيرٌ**». (الحجرات، ١٣)

وربما تكون الحكمة في أن الله خلق البشر متفاوتين ومختلفين وأن يظلوا كذلك ربما من أجل تحقيق التعارف والتبادل والحوار بين بني البشر.

«**وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ**». (هود، ١١٨)

واستمرت العلاقات بين الأمم والشعوب باختلاف أو باتفاق بين البشر وبقي السعي لإقامة علاقات حسنة تقوم على أساس التفاهم والإحترام المتبادل.

ونتيجة لهذا الإحساس بضرورة التلاقي والتواصل والتحاور بين شعوب العالم المختلفة عقدت العديد من اللقاءات والمؤتمرات والندوات العلمية والثقافية من أجل تحقيق أرضية مشتركة للتعاون والحوار بين الأديان والحضارات باعتبار ذلك يمثل أرقى صيغ الحوار مع الآخر في عصر المدنية والتحضر.

---

١. الرجوع إلى: آل عمران: ٦٤، ٩٨، ٩٩/ النساء: ١٧١/ المائدة: ١٥، ١٩، ٥٩، ٦٨، ٧٧.

أثبت الحوار عبر العصور انه قوة في السجال الثقافي و وسيلة ناجعة من وسائل الدفاع عن كيان الأمة وعقيدتها ومنهجها لغرض تبليغ رسالتها واظهار حقيقتها واسماع صوتها كما سجل عبر الزمن انه العامل المساعد لكسب الأنصار وفق المنهج الذي يأمر به القرآن:

«ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ». (النحل، ۱۲۵)

وتأسيسا على ما تقدم، فإن الحوار الذي يدعو إليه الإسلام لابد أن يستند إلى الأسس والمنطلقات التالية:

۱. الإحترام المتبادل،
۲. الإنصاف والعدل،
۳. نبذ التعصب والكراهية.

ومن هنا فإن الإحترام المتبادل بين الأطراف المتحاورة هو المنطلق الأول الذي يجب أن يرتكز عليه الحوار وفقا للتوجيهات القرآنية التي سوف تتحقق عبرها النتائج الإيجابية من الحوار:

«وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ». (الأنعام، ۱۰۸)

وبذلك نضمن ألا يكون الحوار ساحة للجاج العقيم وتطاولا على كرامات الناس والمس بمكانتهم وتبادل الإساءة فيما بينهم حتى لا يفقد الحوار صيغته ومعناه وهدفه ولا شك أن هذا التوجيه القرآني يرقى من مستوى نبذ التعصب والكراهية إلى مقام أرفع وهو البر بالناس الذي يعني الإحسان بكل دلالاته الأخلاقية ومعاملتهم بالقسط الذي يعني العدل في الطرح والتوجيه:

«وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُعْرِضُونَ». (البقرة، ۸۳)

فالحسن هنا ليس معناه مجرد التلطف بالقول والمجاملة بالخطاب الحسن النافع في الدين والدنيا.

الحوار والدعوة في عصر الفضائيات

بعد كل ما تقدم نرى ان الحوار هو تبادل المعلومات والأفكار والآراء سواء كانت تبادلاً واضحا أم غير واضح مكتوباً أم شفوياً وينعقد الحوار بمجرد التعرف على وجهات نظر الآخرين وتأملها وتقويمها والتعليق عليها. (التركستاني، لا سنة: ١٠)

وثمة مصطلحات يضعها الباحثون لها نفس المعنى من الحوار مثل «الجدل» و«المناظرة» و«المحاججة» و«المناقشة» و«المباحثة» وقد تستخدم بعض هذه المصطلحات مكان الحوار أو في معناه الإصطلاحي وقد حث القرآن الكريم في آيات كثيرة على الحوار الهادف البناء مع غير المسلمين خاصة أهل الكتاب لبيان الحق وازالة الإبهام والغموض حول القضايا المختلفة فيها.

ومن يتدبر الآيات القرآنية المتعلقة بالحوار يجد بكل وضوح أن القرآن الكريم قد تناول القضايا الأساسية في الحوار مثل أسباب الحوار ودوافعه وأغراضه وأنواعه وكذلك أصناف المحاورين وأخلاقيات الحوار ودائرته وأصوله وضوابطه وما إلى ذلك.

ومن يتأمل تلك الآيات يخرج برؤية قرآنية واضحة حول الحوار و أصوله وضوابطه التي تضبط مسار الحوار وتوجهه نحو الوصول إلى الهدف المنشود ولا بد ان يكون كل محاور على معرفة بها حين دخوله في الحوار مع الآخر وإلّا فالحوار سيتحول الى جدل بيزنطي[١] لا نتيجة مرتجاة منه كما هو حاصل في الحوارات والنقاشات التي تحصل أحيانا في بعض الفضائيات التي تعتبر نفسها انها وسيلة إعلامية تربوية أو دعوية أو انها لصالح

١. يعود أصول هذا التعبير إلى القرن السابع الميلادي، عندما شُغف مواطنو الإمبراطورية البيزنطية بالجدل اللاهوتي ودرج البيزنطيون في مجالسهم على الجدل حول الثالوث وطبيعة الأب والابن وكانت هذه الجدليات تلهب الأجواء بين البيزنطيين بمختلف طبقاتهم الإجتماعية والفكرية كما كانت تهز كنائس الشرق بأكملها إلى ان أوقف قسطنطين الثاني هذا الجدال عام ٦٤٨ ميلادية.

بني البشر ولكن بالنتيجة نرى عبرها ان النقاش يتحول فضائياً إلى إهانة وسباب وشتائم ضد الطرف الآخر الذي من المفترض اننا نحاوره فتزداد بذلك البغضاء والنفور من الدين.

ان الإيمان بجميع الأنبياء عليهم السلام من مستلزمات العقيدة الإسلامية، ولا شك أن هذا الإيمان يشكل أساساً لتعامله مع الآخرين من أهل الكتاب، بقوله تعالى:

«وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ». (البقرة، ١٣٥)

فأصل الإيمان برسالات الأنبياء السابقين في صورتها الحقيقية البعيدة عن التحريف والتبديل يشكل نقطة الإنطلاق لدى المسلم في نظرته للآخر غير المسلم من أهل الكتاب وغيرهم والتحاور معهم على أساس المبادئ التي جاءت بها الديانات السماوية من الحق والخير والعدم.

قال تعالى:

«شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحاً وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ». (الشورى، ١٣)

أن فهم المتحاورين من الأديان المختلفة أصل وحدة الأديان السماوية وارتكاز تلك الأديان على المبادئ المشتركة عامل إيجابي ينبغي على الفضاء الإلكتروني ان يركز عليه في الحوار منذ البداية حيث أن الجميع ينطلقون من أرضية مشتركة توفر لهم قدراً كبيراً من الشعور بالتفاهم والتفهم، فيكون الإنطلاق من المشتركات عامل اولي مساعد كي يخوض المتحاورين في التقريب انطلاقاً من النقاط المشتركة التي عبر عنها التنزيل ب «كلمة سواء».

ولا شك أن تحديد النقاط المشتركة بين المتحاورين منذ البداية والبدء بها يساعد على تشخيص نقاط الخلاف وتحرير محل النزاع ومن ثم محاولة معالجتها بحكمة وتروي.

وتقليل الفجوة قدر الإمكان يزيد من فرصة التلاقي في نقاط كثيرة ولمرات عديدية يمكن ان توصل الى نتيجة إيجابية في وضوح الرؤية بعد ان يكون الهدوء الذهني قد ساهم في القضاء على التوتر النفسي من بداية الحوار.

ولا بد ان يكون المتحاورين متسلحين بالعلم وقد جعل القرآن الكريم العلم من الأمور الضرور ية التي يجب توفرها في المحاور وعاب على من يجادلون في الأمور بغير علم.

قال تعالى:

- «**وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ**». (الحج، ٨)
- «**قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ**». (يوسف، ١٠٨)

حوار الرسول ﷺ مع أعتى الحكام

بعد معركة أحد وقعت في العام السادس للهجرة وقعت أحداث صلح الحديبية بين المسلمين وقريش بعد ان منعت قريش المسلمين من الحج في ذلك العام، فأجرى النبي ﷺ صلحا وفق بنود عشرة مستفيدا من فرصة الأمن لعشر سنوات للتفرغ للرسالة والدعوة الى الله سبحانه وتعالى.

ومن ضمن ما قام به الرسول ﷺ كتابة رسائل الى ملوك ورؤساء العالم آنذاك ليرمي عليهم الحجة ويدعو هم للإسلام، ومن أهم الحكام الذين كتب لهم الرسول ﷺ:

١. المقوقس حاكم مصر،
٢. هرقل عظيم الروم،
٣. كسرى ملك فارس،
٤. هوذة الحنفي أمير اليمامة،
٥. النجاشي ملك الحبشة،
٦. الحارث الحميري حاكم اليمن،
٧. الحاكم الغساني ملك الغساسنة.

- **كتاب الرسول ﷺ إلى هرقل:**

«بسم الله الرحمن الرحيم
من محمد رسول الله إلى هرقل، عظيم الروم
سلام على من اتبع الهدى
أما بعد فإني أدعوك بدعوة الإسلام، أسلم تسلم وأسلم يؤتك الله أجرك مرتين».[١]

- **كتاب الرسول ﷺ الى كسرى فارس:**

«بسم الله الرحمن الرحيم
من محمد رسول الله إلى كسرى، عظيم فارس
سلام على من اتبع الهدى
وآمن بالله ورسوله وشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله وأدعوك بدعاية الله، فإني أنا رسول الله إلى الناس كافة لينذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين فأسلم تسلم، فإن أبيت فإن إثم المجوس عليك».

- **كتاب الرسول ﷺ إلى المقوقس:**

«بسم الله الرحمن الرحيم
من محمد رسول الله إلى المقوقس، عظيم القبط
سلام على من اتبع الهدى
أما بعد فإني أدعوك بدعوة الإسلام، أسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين».[٢]

- **كتاب الرسول ﷺ إلى النجاشي:**

«بسم الله الرحمن الرحيم
من محمد رسول لله إلى النجاشي، ملك الحبشة

---

١. الرجوع إلى: آل عمران، ٦٤.
٢. المصدر نفسه.

سلام عليك إني أحمد الله إليك، الله الذي لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن، وأشهد أن عيسى بن مريم روح الله وكلمته ألقاها إلى مريم البتول الطيبة الحصينة، فحملت بعيسى فخلقه الله من روحه كما خلق آدم بيده وانى أدعوك وجنودك إلى الله عز وجل وقد بلغت ونصحت فاقبلوا نصحي. والسلام على من اتبع الهدى».

- **كتاب الرسول ﷺ إلى المنذر بن ساوى:**

«بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد رسول الله إلى المنذر بن ساوى

سلام عليك

فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو وأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله.

أما بعد فإني أذكرك الله عز وجل، فإنه من ينصح فإنما ينصح لنفسه ومن يطع رسلي ويتبع أمرهم فقد أطاعني، ومن ينصح لهم فقد نصح لي، وان رسلي قد أثنوا عليك خيراً واني قد شفعتُك في قومك، فاترك للمسلمين ما أسلموا عليه وعفوت عن أهل الذنوب فاقبل منهم وانك مهما تصلح، فلن نعزلك عن عملك ومن أقام على يهودية أو مجوسية فعليه الجزية».

الخاتمة

في العصر الحديث ومع التطور التكنولوجي ونجاح تجربة تقنية التواصل والإتصال التي جمعت العالم بصورة سريعة تزايد الإهتمام بالحوار وتعمق الإقتناع به وبدوره في تحقيق وفاق ثابت بين أبناء الأمة الواحدة وتفاهم مشترك بين الشعوب المختلفة على أساس قاعدة الكرامة والعدالة والمساواة حتى شاع استخدام الحوار على مختلف الصعد وفي شتى الميادين الثقافية والفكرية والحضارية، فأصبح أحد الظواهر الهامة للعصر الحالي الذي كما اسلفنا أكثر ما تميز به ثورة المعلوماتية والإتصال التي هي إحدى ثمرات العلم الحديث وبات التواصل اسرع واقوى بين بني البشر واتسعت دائرة الحوار وتنوعت موضوعاته بصورة لم تعرفها الإنسانية من قبل بسبب سهولة وصول المعلومة عبر تطور تقنيتي المعلوماتية والإتصال.

ولا بد من الإشارة إلى تنوع أشكال الحوار وتعدد موضوعاته بتنوع مقاصده وأغراضه فمنه ما يعنى بالجوانب التربوية التعليمية، ومنه ما يعنى بالجوانب الثقافية المعرفية، ومنه ما يعنى بتحديد العلاقة بين الأمم والشعوب، ومنه ما يعنى بالصيغ والمناهج الدعوية، وهنا على مناهج التعليم ان تستفيد من ايجابيات الفضاء الإلكتروني لما لهذا الفضاء من تسهيلات في سرعة إيصال المعلومة الى العالم كله وبذلك يحقق التعليم الفضائي المجازي هدفه في نشر فلسفته التربوية في أرجاء المعمورة بنوعية جيدة و بكلفة أقل.

إن مما لاشـك فيه أن المجتمعات الإسلامية اليوم بأمس الحاجة إلى أن ينفتح فيها الحوار بشكل يتفق مع معطيات العصر وآفاقه الواسعة وان تكون تلك الحوا ارت بمثابة نقطة تحول وانطلاق إلى آفاق جديدة في واقعنا الإجتماعي و السياسي وفي ميادين الحياة كافة.

نجاح الحوار وفاعليته تكمن في شموليته واستيعابه لحاجة الناس ذلك أن الحـوار على هذا النحو الراقي يعد ضرورة من الضرورات التي تقتضيها عملية انتظام الحياة وتفرضها طبيعة التواصل البشري، فالحوار حركة مطردة وقوة دافعة وطاقة للإبداع يجب أن تعتمد على أسس متينة لضمان استمرارها.

قائمة المصادر

١. **القرآن الكريم**.
٢. التركستاني، أحمد بن سيف الدين (لا سنة). **الحوار مع أصحاب الأديان مشروعيته وشروطه وآدابه**. نسخة الكترونية ضمن برنامج المكتبة الشاملة.
٣. أشحروري، أحمد (لا سنة). **كيف نرسخ أدب الحوار والنقد**. الكويت: مجلة المجتمع. العدد ١٦٣٤.
٤. أعمال المؤتمر التبشيري في الولايات المتحدة الأميركية (١٩٧٨). **التنصير**: ٧٨٣-٧٦٧.
٥. أنيس، إبراهيم. منتصر، عبدالحليم. الصوالحي، عطية. و محمد خلف الله أحمد (٢٠٠٤). **المعجم الوسيط**. القاهرة: مجمع اللغة العربية.
٦. ابن فارس، أبو الحسين أحمد، (١٤١٨). **معجم المقاييس في اللغة**. بيروت: دار الفكر.
٧. ابن منظور، محمد بن مكرم (١٤١٢). **لسان العرب**. بيروت: دار صادر.

٨. حجاج النيسابوري. أبوالحسن مسلم (١٤٠٧). **صحيح مسلم (الحج)**. بيروت: مؤسسة عزالدين.
٩. الحسين، عبداللطيف بن إبراهيم (١٤١٩). **التسامح مع الغرب**. الدمام: دار ابن الجوزي.
١٠. الزمخشري، جار الله (١٤١٩). **أساس البلاغة**. بيروت: دار المعرفة.
١١. زمزمي، يحي بن محمد (١٤٢٢). **الحوار، آدابه وضوابطه**. ط٢، عمان: دار المعالي.
١٢. الزبيدي، محمد مرتضى (١٤١٤). **تاج العروس**. بيروت: دار الفكر.
١٣. الشوكاني، محمد بن علي (١٤١٨). **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير**. بيروت: المكتبة العصرية.
١٤. عجك، بسام، (١٤١٨). **الحوار الإسلامي المسيحي**. دمشق: دار قتيبة.
١٥. العقل، ناصر (٢٠٠١). **الإتجاهات العقلانية الحديثة**. الرياض: دار الفضيلة.
١٦. غارودي، روجيه (١٩٨٣). **الإسلام دين المستقبل**. ترجمة عبدالمجيد بارودي. بيروت: دار الإيمان للطباعة والنشر.
١٧. فروخ، عمر (١٩٨٩). **التبشير والإستعمار**. بيروت: منشورات المكتبة العصرية.
١٨. الفيروزآبادي، مجدالدين محمد (١٤٢٦). **القاموس المحيط**. بيروت: مؤسسة الرسالة.
١٩. القاسم، خالد بن عبدالله (لا سنة). **الحوار مع أهل الكتاب: أسسه ومناهجه**. الرياض: دار المسلم للنشر والتوزيع: ١٤٤-١١٢.
٢٠. القاضي، أحمد بن عبدالرحمن (١٤٢٢). **دعوة التقريب**. الدمام: دار ابن الجوزي.
٢١. النحلاوي، عبدالرحمن (١٩٩٥). **أصول التربية الإسلامية وأساليبها**. ط٢، دمشق: دار الفكر.

پرتال جامع علوم انسانی